الشرقي او الغربي وبعبارة اخرى عن لبنان الحقيقي او عن الجبل الذي يقابلهُ . فبخصوص هذه المباحثــة الثانويَّة فلتراجع التآليف التي اوردنا ذكرها في هذا الصدد . فيستطيع القارئ ان يتم ابحاثهُ الشخصيَّة ويقابل بين التعليمات التاريخيَّة التي جمعناها عن غنى لبنان المعدني في الزمن القديم (١)

مزدكيَّة امرئ القَيْس الشاعر الجاهليّ

نظر للاب لويس شيخو اليسوعيّ

يعرف القرَّاء ما لحضرة العلَّامة الاب انستاس الكرملي من التفنن في المباحث فانهُ لم يكد يدع باباً من العلوم العربيَّة الَّا طرقهُ من ادب وآثار وتاريخ ولغة وهو قد كتب في كل ذلك فصولًا رائقة اثنى عليهــا الادباء المدقّقون والعلماء المستشرقون وان لم يسلّموا لحضرتهِ بما يستنتجهُ احياناً من النتائج العموميَّة المبنيَّة على مقدّمات خاصَّة او على ادلَّة مشبوهة . ودأبنا كما يعلم الكلّ نشر المذاهب العلميَّة تاركين العهدة فيها لاصحابها

وممَّا اثبتنا لحضرتهِ آخرًا في مجلّتنا مقالة ضافية الذيل عنوانها « دين امرئ القيس الشاعر الجاهليّ » عرض فيها رأي من قال بوثنيتهِ او نصرانيتهِ فنقَّد كلا القولين ثم قطع بمزدكيَّة ذلك الشاعر مدَّعياً انَّ اخبارهُ وتاريخ جدّهِ الحارث يؤيدان مزعمــهُ ويزيلان كلّ شك في هذا الصدد

ولمَّا كان هذا الرأي جديداً لم يسبق حضرتهُ اليهِ احد من العلماء يسوغ لنــا ان نعمل فيهِ نظر الانتقاد فنلقي اليهِ بزمام الموافقة ان وجدناهُ صواباً او تنبذهُ ظهريًّا ان رأيناهُ عادلًا عن محجَّة الحقّ وليس لنا في هذا النظر غاية سوى اظهار الحق اليقين فانَّ نصرانيَّة امرئ القيس لا تشرّف كثيراً هذا الدين وهو لم يقــم بفرائضها كما انَّ مزدكيَّتهُ او وثنيتهُ لا يضرَّان بهِ مع ما نعلم من انتشار الدين المسيحيّ بين القبائل

(١) وبينما كانت هذه المقالة ممثلة للطبع وردتنا رسالة من بيروت تفيدنا اكتشاف معادن ذهب وبلاتين في لبنان حديثاً ويقول الكاتب انهُ يأتي قريباً بالبراهين على صدق قولهِ فيا ليت الخبر لا يكون مبتسراً فيغنى لبنان جذه الكنوز وهذا غاية المنا

في الجاهليَّة . وياليت الاشغال تسمح لنا بالخوض في مثل هذه الابحاث المفيدة التي لم يتعرَّض لها سوى القليل من الادباء فنميط عنها الحجاب ونجلو حسنها للعيان

*

وقبل ان نمحص مذهب حضرة الاب انستاس بنار النقد ينبغي لنا ان ننفي عنَّا قولًا نسبهُ الينا الكاتب الاديب لئلَّا يبقى عثرةً في سبيلنا . قال حضرتهُ اننَّا روينا في كتابنا شعراء النصرانيَّة (ص ٦) نصًّا لابي عبيدة قال فيهِ عن الحارث جدّ امرئ القيس انَّهُ « نزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها » فعارض هذا النصّ وقال انَّهُ زيادة منَّا وانَّنا نسبنا بهِ النصرانيَّة زورًا للحارث جدّ امرئ القيس

على انَّ في هذا القول غلطَين وهم بهما حضرة الاب انستاس : الاوَّل ظنُّهُ بانَّ العبارة « نزل (اي الحارث) الحيرة وكانت فيها النصرانيَّة وبقي عليها » من كلام ابي عبيدة وبينها وبين آخر قولهِ مسافة فانَّ كلامهُ الوارد في العقد الفريد لابن عبد ربهِ وفي غيرهِ من الكتبة ينتهي عند قولهِ « وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات » امَّا ما يليهِ فهو من كلامنا ملخَّصًا عما جاء في التآليف الشرقيَّة والغربيَّة بدليل ذكرنا لتاريخ ملك عمرو سنة ٥٢٤ وهو امرٌ لم يروهِ لا ابو عبيدة ولا غيرهُ

والغلط الثاني انَّ حضرة الكاتب اساء فهم قولنا عن الحارث انهُ « نزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها » فانَّ هذا القول لا يراد بهِ انَّ الحارث تنصَّر بل انَّ الحارث نزل الحيرة وبقي على ولايتها لمَّا كانت النصرانيَّة شائعةً في هذه المدينة . فليراجع حضرتهُ العبارة بتأنٍّ يدركها بلا عناء فانَّ نزول الحارث في الحيرة وبقاءهُ على حكمها لمَّا رواهُ كل الكتبة بلا استثناء ولو اردنا تنصُّر الحارث لقلنا « انهُ دان بالنصرانيَّة وبقي عليها » . واماَّ شيوع النصرانيَّة في الحيرة فلا يحتاج الى برهان مع وضوحهِ وتسليم حضرتهِ بهِ وان استنتج من قولنا ما لم نقل بهِ وهو انَّ النصرانيَّة كانت « وحدها » في الحيرة

فدعنا الان بعد هذه المقدَّمة نفحص الادلَّة التي استند اليها الاب الفاضل لينسب الى امرئ القيس التمذهب بدين المزدكيَّة . واوَّل حججهِ انَّ سيرة امرئ القيس لم تكن اهلًا بنصرانيّ فانهُ كان يعاقر الخمرة ويأكل لحم الخنزير ويستقسم بالقداح ويكثر من الزواج . وقد اردف حضرتهُ ذلك بحجَّة رآها قاطعةً وهو أنَّ جدَّ امرئ القيس

الحارث بن عمرو بن حجر دخل في مذهب المزدكية كما رواهُ ياقوت في معجم البلدان وابو الفرج في كتاب الاغاني. ولا يُرى انَّ ابنهُ حجر وحفيدهُ امرأ القيس عدلا عن مذهبهِ بل « بالعكس انَّ تتالي الوقائع من اخذ الثار بدم الحارث بن عمرو ما يبيّن ان الابن والحفيد بقيا على ذلك الدين »

هذا مجمل براهين حضرة الاب في اثبات مزدكية امرئ القيس . ومع ما تستحقّ ادلَّتهُ من الالتفات نقرُّ بسذاجة انها ليست بكافية لتصرفنا الى رأيهِ وهاك احتجاجنا على اقوالهِ

لا يشقّ علينا ان نسلّم لحضرة الاب انستاس ان في سلوك امرئ القيس اعمالاً تنافي سيرة المسيحيين الفضلى وانَّ بطر الشباب حملهُ الى امور لا يستحلّها الدين المستقيم ولكن اترى ذلك كافياً للزعم بان هذا الشاعر شايعَ المزدكيين ؟ فان صحَّ الامر وجب القول بان اكثر شعراء الجاهليَّة كطرفة وعنترة والنابغة والاعشى بل بعد الجاهلية كجرير والفرزدق والاخطل كانوا من انصار مزدك اذ لم تخلُ سيرتهم من الانهماك في اللذَّات

ولكن هاتِ بكل سيئة تعزى لامرئ القيس لنرى ما فيها من العلاقة بتعليم مزدك. فان معاقرة الخمرة ليست من خواصّ المزدكيَّة وقد راجعنا كلّ ما كُتب عن ذلك الرجل الاثيم في كتبة العرب وغيرهم فلم نجد في اقاويلهِ ذكراً لبنت الحان فان كان امرؤ القيس مدمناً عليها فما ذلك انقياداً لرأي مزدك بل حبًّا باللهو ليس الَّا

امَّا أكل امرئ القيس للحم الخنزير فلا نظنّ انَّ حضرة الاب انستاس يعدُّهُ اثماً كبيراً وهو يعلم انَّ اكلهُ مُباح لكلّ النصارى. على انَّ في ترجمة امرئ القيس لا شيء يُشعر باكلهِ لحم الخنزير. نعم انَّ مكاتبنا الفاضل قد استشهد دلالة على قولهِ ببيت ذي الرمّة :

ولكنَّ اهل امرئ القيس معشرٌ يحلُّ لهم لحم الخنازيرِ والخمر

بيد ان الكلام في هذا البيت كما افاد حضرة الاب لامنس في ذيل المشرق (ص٨٨٩) لا يدلُّ على شاعرنا بل على قبيلة بني امرؤ القيس من بطون تميم — وان سلّمنا للاب انستاس ان المقصود بالبيت هو امرؤ القيس الشاعر فانَّ اكلهُ للحم الخنزير برهان على خروجهِ من دين مزدك لأن مزدك كما افاد الطبري والشهرستاني وابن الاثير وغيرهم نهى ليس فقط عن اكل لحم الخنزير بل عن اكل اي لحم

كان زعماً منهُ انَّ قتل الحيوان من الكبائر وانَّ الاغتذاء لا يجوز الَّا من النبات . وذلك امرٌ لم يوافقهُ فيهِ امرؤ القيس البتَّة وهو من كبار الصيادين ترى نصف ديوانهِ في وصف خروجهِ الى صيد الاوابد وقنص الوحوش وشيّ لحومهم

امَّا الاستقسام بالقداح الذي زعم حضرة مناظرنا انَّهُ من الادلَّة على مزدكيَّة امرئ القيس فلا ذكر لهُ بين اضاليل مزدك وتبعتهِ . وانَّما فعل ذلك امرؤ القيس اخذاً بعادات الزمان وخرافات الجاهلية ومثل هذه الخرافات شائع حتى اليوم بين كثيرين حتى من النصارى (راجع مقالة يوسف افندي غنيمة عن الخرافات العامية في بغداد في العدد السابق من المشرق) . ويُزاد على هذه الملاحظة انَّ امرأ القيس رمى القداح في وجهِ الصنم لمَّا رأى انَّ القداح لم توافق مرغوبهُ دالًّا بذلك على قلَّة اكتراثهِ لها

بقي افراط امرئ القيس بالزواج وهو امرٌ لا تركيبَ فيهِ ولكن لا يدلُّ مطلقاً على انهُ كان مزدكيًّا . فانَّ مزدك كان يبيح الاشتراك في الحرم ولا نرى امرأ القيس اباح ذلك وانَّما تزوَّج جريًا على عادات العرب باكثر من امرأة ولعلَّهُ فعل بعد موت امرأتهِ الاولى . وكذلك انتسى بالعرب اذ استباح الطلاق مثلهم . وبين فعلهِ هذا ورأي المزدكيَّة بون كبير

*

بيد ان حضرة الاب انستاس وقف على بيِّنةٍ يظنُّها لامعةً قاطعة في هذا الصدد وهي مزدكيَّة جدّ امرئ القيس اي الحارث بن عمرو الكندي فاستنتج منها انَّ ابنهُ حجر بن الحارث وحفيدهُ امرأ القيس بن حجر كانا ايضاً على دين مزدك

وفي هذا الاحتجاج نجد المقدِّمة مشكوكاً فيها والنتيجة غير صحيحة امَّا . كون المقدِّمة غير ثابتة فلنا على ذلك شواهد توازي بقيمتها الشواهد التي اتى بها حضرة الاب . فانَّ كثيرين من مؤرخي العرب ومن اقدمهم واثبتهم ينسبون تولّي الحارث جدّ امرئ القيس على الحيرة ليس لموافقتهِ لمذهب المزدكيين مع قباذ بل لاسباب أخرى . فهذا حمزة الاصفهانيّ ذكر للامر سببين قال (ص ١٠٦ من الطبعة الاوربيَّة) . « وكان لانتقال الحاكم عن لخم الى كندة سببان احدهما اغضاء قباذ بن فيروز عن التدبير واهمالهِ للامور .... فعندها ولَّت بكر ابن وائل عليها الحارث بن عمرو بن حجر ... والسبب الثاني انَّ امرأ القيس البدء كان يغزو قبائل ربيعة فينكي فيهم ...

فبقيت العداوة في نفوس بكر بن وائل الى ان وهى امر قباذ فعندها ارسلت بكر الى الحارث بن عمرو فولّوه »

وهذا الطبري من اثبت المؤرخين واقدمهم قد ذكر (ج ١ ص ٨٨٨—٨٩٠) ولاية الحارث على السواد والحيرة في خبر طويل ليس لهُ ادنى علاقة بمذهب مزدك

وفي كتاب انساب العرب في مكتبة باريس (ص ١٥٧) ما نصُّهُ : « والحارث هذا (بن عمرو بن حجر) هو الذي غزا اهل الحيرة واجلى بني نصر اللخمي على (والصواب عن) الحيرة واغار على بلاد فارس .... »

ولنا شواهد أُخرى في كتبة الروم المعاصرين للحارث التي تشهد على العداوة التي كانت بين الحارث وشاه العجم فانَّ الكاتب نُنوز يذكر ان انستاس قيصر الروم ارسل اباهُ ابراهيم ليعاهد الحارث الكندي جدّ امرئ القيس (١ . وقد روى پروكوب (٢ المؤرخ انَّ هذه المعاهدة انَّما كانت لدفع غارات شاه العجم . فلولا ان القيصر انستاس يعلم بالنفور بين الحارث وقباذ لما عرض عليهِ هذا التحالف

وتجد في كتاب الاغاني الروايات متضاربة متباينة يوردها على اسانيدها (اطلب الاغاني ١١ : ٦٤ وفيهِ رأي كراي الطبري) . وكذا في تاريخ الكامل لابن الاثير (١ : ١٦٤) وفي تاريخ ابن خلدون كما اقرَّ حضرة الاب . ولو اردنا فحص كلّ هذه الآراء والتوفيق بينها لأدى بنا الكلام الى ما يستوفي عددًا بل اعدادًا من المشرق وغاية ما يمكن قولهُ انَّ مزدكيَّة الحارث رأي من الآراء ولعلَّ البعض اخترعوهُ مراعاةً لشرف قباذ الذي فشل بازاء قبائل ربيعة وكندة والله اعلم

ولكن دعنا نسلّم لحضرة الكاتب بصحَّة الرواية وانَّ الحارث بن عمرو تزدك حقيقةً مع قباذ فكيف يستنتج دون برهان صريح بانَّ ابنهُ حجر وخصوصًا حفيدهُ امرأ القيس اتَّبعاهُ في ضلالهِ . أوَلا ينتج من القرائن خلاف ذلك

لا ريب بانَّ الحارث ان تبع قباذ في ضلالهِ انَّما يكون فعل ذلك طمعًا بالامر ومراعاةً لملك العجم ولكن اين الموجب لابنهِ حجر ولحفيدهِ امرئ القيس بان يدينا بدينهِ . ولم يكن داعيًا يدعوهما الى ذلك وكلاهما خارج عن حكم العجم

---

١) راجع روايتهُ في مجموع آبا اليونان لمين (PP. GG., CIII, p. 46)

٢) اطلب تاريخ الحرب الفارسيَّة (B . P., I. 20)

وزد على ذلك انَّ قباذ نفسهُ انتبه لطغيان مزدك في آخر حياتهِ وقام ابنهُ كسرى انو شروان من بعدهِ اكبر عدوّ لمزدك واشياعهِ . أفلا يحسن ان يقال ان الحارث ارعوى عن غيّهِ وانَّ ابنهُ وحفيدهُ ان ضلّا بضلالهِ لم يُصرّا في هذا الضلال لا سيَّما ان حجر ابنهُ كان متولّيًا على قبيلة أسد والمزدكيَّة مجهولة بين العرب

ومهما كان من امر الحارث وحجر ابنهِ فانَّنا لا نوافق مطلقًا حضرة الاب انستاس في زعمهِ بانَّ امرأ القيس دان بدين المزدكيَّة وهو لم يجد دليلًا على بقائهِ في هذا الضلال الّا كونهُ اخذ بثار ابيه وكلّ يعلم انَّ الاخذ بالثارات من عادات كل اهل البادية وتخالف رأسًا مذهب مزدك الذي كان يريد يُبطل الحروب والمقاتلة ويجعل الناس كلّهم اخوة مشتركين في المال والازواج وغير ذلك من التُّرّهات

*

فبأي دينٍ كان اذن يدين امرؤ القيس أبدين الوثنيين ؟ لا نظنّ وقد فنّد حضرة الاب انستاس حجج القائلين بتعبّدهِ للاصنام (ص ٨٩٠, ٩٤٩) فيبقى انَّهُ كان امَّا يهوديًّا او نصرانيًّا ولم يقل احد بيهوديَّتهِ فكان اذن نصرانيًّا ولا نزيد بنصرانيَّتهِ هذه كما مرّ انَّهُ كان متمسّكًا لفرائض الدين المسيحيّ او انهُ كان كاثوليكيًّا . كلّا . وعلى رأينا انَّهُ كان من ملّة النسطوريَّة التي احلّ اصحابها امورًا لم يحلّها غيرهم من النصارى

امَّا ادلَّتنا على نصرانيَّتهِ فهي الآتية :

اوّلًا ابطال مزاعم القائلين بوثنيَّتهِ ومزدكيَّتهِ

ثانيًا خلوّ شعرهِ من آثار الشرك ففي كل ديوانهِ ليس من اشارة تدلُّ على عبادة آلهة العرب في الجاهليَّة

ثالثًا بل تجد اقرارهُ بوحدانيَّة الخالق وبالبعث والنشور مع شواعر دينيَّة ظاهرة كقولهِ : ارى ابلي والحمدُ لله اصبحت ثقالًا اذا ما استقبلتها صعودُها

وكقولهِ : اليوم أُسقَى غير مستحبٍ اثمًا من الله ولا واغلِ

وكقولهِ : والله انجحُ ما طلبتَ بهِ والبرُّ خيرُ حقيبة الرَّحل (١

هذا فضلًا عمَّا كان في قلبهِ من الرغبة في المجد والامور الشريفة والعدول عن حطام الدنيا وهو القائل :

(١ قال الثعالبي في كتاب الاعجاز والايجاز (نسخة باريس ص٩٢) هذا البيت من جوامع الكلم فانَّ فيهِ الاستنجاح بالله ومدح البرّ والحثّ عليهِ

فلو انَّ ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليلٌ من المال
ولكنَّما اسعى لمجد مؤثل وقد يُدرك المجد المؤثل امثالي

رابعاً وفي شعره من الاشارات النصرانيّة ما في غيره من الشعراء النصارى كالاخطل وعديّ بن زيد وعبد المسيح المتلمّس فمن ذلك قولهُ في مصابيح الرهبان :

نظرتُ اليها والنجوم كأنها مصابيحُ رهبانٍ تُشبُّ لقفّال

وقولهُ : تضيءُ الظلام بالعشاء كأنها منارة مُمسى راهبٍ متبتّل

وقولهُ : يضيءُ سناهُ او مصابيح راهبٍ امال سليطاً بالذبال المفتّل

وقولهُ يذكر المقدّس اي الزائر لبيت المقدس يتبارك بثوبهِ صغار النصارى :

فادركنهُ يأخذنَ بالساق والنسا كما شبرق الولدانُ ثوبَ المقدّس

وقولهُ يذكر الإران وهو تابوت النصارى :

وعُشّ كالواح الإران نسأتها على لاحبٍ كالبُرد ذي الحبرات

فهذه القشايه وغيرها تنطق بلسان حالها عن علاقات امرئ القيس مع النصارى

خامساً انتشار النصرانيّة في كندة قبيلة امرئ القيس لمّح الى ذلك حضرة الاب مناظرنا (ص ٩٤٩)

سادساً خروج امرئ القيس الى القيصر يستنجد بهِ وهذا لم يكن ليخطر على بال احد اهل البادية وهو يعلم انَّ القياصرة نصارى متعمقون في الدين لو لم يتّخذ وحدة الدين كوصلة بينهُ وبين القيصر لاسيما انَّ القيصر كان يومئذٍ يستنيان من اشدّ الامبراطورين تحمّساً للدين وانَّهُ (على ما روى العرب) ازوجهُ ابنتهُ

سابعاً ومن الدلائل على نصرانيّة امرئ القيس نصرانيّة عمّتهِ هند بنت الحارث المعروفة بهند الكبرى التي زوّجها ابوهُ من المنذر بن ماء السماء فولدت لهُ عمرو بن هند وهي عمرت دير هند الذي ذكرهُ ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٧٠٩) وقد ذكرنا في المشرق (٥ : ١٠٦٠) الكتابة التي وضعتها في صدرهِ وفيها تدلُّ على نصرانيّتها ونصرانية ابيها الحارث وابنها عمرو بن هند «بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو ... أمة المسيح وامّ عبدهِ وبنت عبيدهِ » فاين يا تُرى يقيت مزدكية الحارث المزعومة ؟

ثامناً وكذا قل عن نصرانيّة امّ امرئ القيس التي تسمّى فاطمة بنت ربيعة بن الحارث وكانت من تغلب واخواها كليب والمهلهل التغلبيّان ولا احد يجهل انَّ تغلب كانت تدين كلُّها بالنصرانيّة

تاسعاً واقوى من ذلك ما كتبهُ المؤرخ نتوز وهذا الرجل العظيم ارسلهُ يستنيان الى الحبشة والى امرئ القيس الكنديّ وهو يدعوه قيساً ليولي امرَ القيس فلسطين فلمَّا عاد الى القيصر واتمَّ ما عُهد اليهِ كتب خبر رحلتهِ في تأليف وقع في ايدي فوطيوس فاختصرهُ في مكتبتهِ الشهيرة (راجع اعمال مين للاباء اليونان ج١٠٣ ص ٤٦—٤٨) قائلاً :

« وقرأتُ ايضاً خبر سفارة نتوز الى الحبشة والحميريين وقبائل البادية . . وكان يتولَّى هذه القبائل قيس حفيد الحارث وهو الحارث الذي ارسل اليه انستاس الامبراطور جدّ نتوز هذا ليعقد معهُ عهداً . كما انَّ ابا نتوز المذكور أُرسل الى المنذر ليفكَّ من الاسر في ايَّام يوسطينوس القائدين الرومانيين تيوستراتس ويوحنَّا — واما قيس الذي أُوفد اليهِ نتوز فكان يتولى امر قبيلتين عظيمتين كندة وسدّ . وكان سبق نتوز ابوهُ فجاء الى قيس سفيراً من قبل يستنيان وضرب معهُ معاهدةً واخذ ابنهُ معاوية كرهن فجاء بهِ الى يرزنطية عند يستنيان . ثمَّ عهد هذا القيصر الى نتوز بأن يواجه قيس ويأتي بهِ الى الامبراطور ان امكنهُ . . . . ثمَّ نتوز اراد القيصر وعاد سالماً الى بلدهِ . ثمَّ يذكر نتوز انَّ ابراهيم اباهُ عاد ثانية الى قيس واقنعهُ بالقدوم الى يرزنطية فتمَّ قيس ولايتهُ على القبائل بين اخويه يزيد وعمرو ونال من الامبراطور ولاية فلسطين وجاء معهُ بعدد لا يحصى من مرؤوسيهِ (١ »

---

١) وهذا النص بحرفه: Φύλαρχος δὲ τῶν Σαρακηνῶν ἐχρημάτιζε Κάϊσος ἀπόγονος Ἀρέθα, καὶ αὐτοῦ φυλάρχου γεγενημένου, πρὸς ὃν ὁ Νοννόσου πάππος ἐπρεσβεύσατο παρὰ Ἀναστασίου τότε βασιλεύοντος ἀποσταλείς, καὶ τὰ πρὸς εἰρήνην ἐσπείσατο. Οὗ μὴν ἀλλὰ καὶ ὁ πατὴρ Νοννόσου (Ἀβράμης δ' ἦν αὐτῷ ὄνομα) πρὸς Ἀλαμούνδαρον φύλαρχον Σαρακηνῶν ἐπρεσβεύσατο, καὶ δύο στρατηγοὺς Ῥωμαίων, Τιμόστρατον καὶ Ἰωάννην, νόμῳ πολέμου συλληφθέντας ἀνεσώσατο· Ἰουστίνῳ δὲ τῷ βασιλεῖ τὴν τῶν στρατηγῶν διηκονεῖτο ἀνάῤῥησιν. Ὁ μέντοι Κάϊσος, πρὸς ὃν ἐστέλλετο Νόννοσος, δύο γενῶν ἡγεῖτο τῶν παρὰ τοῖς Σαρακηνοῖς ἐπισημοτάτων, Χινδηνῶν καὶ Μααδηνῶν. Πρὸς τοῦτον δὴ τὸν Κάϊσον καὶ ὁ Νοννόσου πατήρ, πρὶν ἢ Νόννοσον πρεσβεύειν αἱρεθῆναι, Ἰουστινιανοῦ πέμποντος ἀπέσταλτο καὶ εἰρηνικὰς ἔθετο σπονδάς, ὥστε καὶ τὸν υἱὸν Καΐσου (Μαυΐας δὲ ἐκαλεῖτο) ὅμηρα λαβεῖν καὶ πρὸς Ἰουστινιανὸν ἐς Βυζάντιον ἀποκομίσαι. Μεθ' ὃν χρόνον ἐπρεσβεύσατο Νόννοσος ἐπὶ δυσὶ τούτοις, Κάϊσον, εἰ δυνατόν, πρὸς βασιλέα ἀγαγεῖν, καὶ πρὸς τὸν τῶν Αὐξουμιτῶν ἀφικέσθαι βασιλέα . . . . ὅμως καὶ τὰ δόξαντα ἐξετέλεσεν καὶ σῶος τῇ πατρίδι ἀποδίδοται. Ὅτι Κάϊσος Ἀβράμου πάλιν πρὸς αὐτὸν πρεσβεύσαντος πρὸς τὸ Βυζάντιον παραγίνεται, καὶ τὴν ἰδίαν φυλαρχίαν Ἀμβρῳ καὶ Ἰεζίδῳ τοῖς ἀδελφοῖς διανειμάμενος αὐτὸς τὴν Παλαιστινῶν ἡγεμονίαν παρὰ βασιλέως ἐδέξατο, πλῆθος πολὺ τῶν ὑποτεταγμένων αὐτῷ σὺν αὐτῷ ἐπαγόμενος. (Migne P. G., *Photii Bibl.* CIII, a 6-47)

عاشرًا ويؤيد قول نونز المؤرخ الشهير بروكوب من الكتبة المعاصرين لامرئ القيس وهو يذكر في كتاب الحرب الفارسيَّة (ج ١ ف ٢٠) سفارة رومانيّ آخر يُدعى يليان الى الحبشة والحميريين ومما عُهد اليه ان يطلب منهم :

« ان يحملوا قيس (اعني امرأ القيس) وكان وقتئذٍ ضليلًا هاربًا من وطنه على ولاية سدّ ويضمُّوا قواهم الى قوى جيشه فيهجموا على بلاد الفرس . وقيس هذا كان احد رؤساء القبائل من نسل كريم وذا بطش في الحرب وكان قتل اخًا لاسيميفاوس الحبشي فهرب من وجهه تائهًا (١) »

فهذه الشواهد كما ترى لا تدع ريبًا في نصرانيَّة امرئ القيس ولا نشكّ انّ حضرة الاب انستاس مع جميع الادباء يعيرونها بالًا . ولله الحمد على كلّ حال

أعلام الاسفار المقدَّسة وكتابات مريشة المدفنية

نظر الاثريّ يوسف اوفرد احد اعضاء جمعية الحفريَّات الاثريَّة الانرنسية

شائقنا ما نشرتهُ آخرًا جمعية الحفريَّات الانكليزيَّة في فلسطين (PEF) بخصوص موقع مدينة مريشة احدى مدن السامرة المذكورة في الاسفار الالهيَّة وما وجد فيها من المدافن . وهذا التأليف المهمّ تولَّى طبعهُ العالمان تيرش وبترس وهو يتضمَّن عدَّة كتابات دُوِّنت على قبور بعض مشاهير الرجال والمرجَّح انهم ادوميُّون تتألَّف اسماؤهم من مقاطع اوَّلها مقطع « قوس » نحو « قوسناتانوس » و « قوسبانوس » وهلم جرًّا

فالاسم « قوس » الذي تتركَّب منهُ هذه الاعلام انَّما هو اسم الاله « قوس » او « قوز » معبود الادوميين الذي ذكرهُ يوسيفوس المؤرخ في عادياته (Ant. Jud. XV, 7,9).

(١ وهذا اصله: Τότε δὲ Ἰουστινιανὸς ὁ βασιλεὺς ἐν μὲν Αἰθίοψι βασιλεύοντος Ἑλληθεαίου, Ἐσιμφαίου δὲ ἐν Ὁμηρίταις πρεσβευτὴν Ἰουλιανὸν ἔπεμψεν, ἀξιῶν ἅμφω Ῥωμαίοις διὰ τὸ τῆς δόξης ὁμόγνωμον Πέρσαις πολεμοῦσι ξυνάραισθαι . . , Ὁμηρῖται δὲ ὅπως Καῖσὰν τὸν φυγάδα φύλαρχον Μαδδηνοῖς καταστήσωνται καὶ στρατῷ μεγάλῳ αὐτῶν τε Ὁμηριτῶν καὶ Σαρακηνῶν τῶν Μαδδηνῶν ἐσβάλωσιν ἐς τὴν Περσῶν γῆν. (ὁ δὲ Καῖσὰς οὗτος γένους μὲν ἦν τοῦ φυλαρχικοῦ καὶ διαφερόντως ἀγαθὸς τὰ πολέμια, τῶν δέ τινα Ἐσιμφαίου ξυγγενῶν κτείνας εἰς γῆν ἔφευγεν. ἡ δὲ ἔρημος παντάπασιν ἀνθρώπων ἐστίν.) ἑκάτερος μὲν οὖν τὴν αἴτησιν ὑποσχόμενος ἐπετέλη ποιήσειν τὸν πρεσβευτὴν ἐπεπέμψατο, ἔδρασε δὲ αὐτοῖν τὰ ὡμολογημένα οὐδέτερος. (Procop., B. P. I, 20)

وقد وسّع صاحبا مدافن مريشة نطاق بحثهما عن الاعلام الساميّة الشبيهة باسم كوس فعارضا بينها واستنتجا من المقابلة نتائج لغويّة ودينيّة ذات بال

ومما يجدر ذكرهُ هنا ان لفظة « قوز » الادوميّة توافق في العربيّة « قزح » مع تليين الحاء كما انها توافق لفظة قوس الداخلة في تركيب بعض الاسماء الاشوريّة مثل « قوس جبر » ومنها اشتقّ « قوس » اسم بعض آلهة العرب او النبط واسم « قيش » او « قيس » لاله من معبودات العرب يُرى اسمهُ في تركيب بعض الاسماء كعبد قيس وامرئ القيس

وهذه المقابلة بين الاعلام الساميّة والاسماء التي وردت في كتابات مدافن مريشة لما يوضح الحقائق التي ينبغي على الدارسين النظر فيها . وقد كتبنا هذه الاسطر لنزيد الامر بياناً بايراد بعض ملاحظات جديدة

وقد كتب الاستاذ هلپرخت الشهير مقالة حديثة نشرها في المجلّة التي عنوانها (Sunday School Times) مدارها على الاعلام العبرانيّة والآراميّة المركبة الواردة في الكتابات البابليّة والاشوريّة فسرد لهذه الاسماء جدولًا قرأنا فيهِ اسمين يقربان من اسم قوز المذكور وهما « قوسبرو » و« قوس » . وكذلك وجد المعلم ساس (Sayce) في اثر آرامي مكتوب على البردي اسمَ الاله « قوزري »

اما اسم الاله « قزح » العربي الذي اثبتنا علاقتهُ مع اسم « قوز » فقد وجد الدكتور جسترو (Jastrow) انهُ من الاعلام الاشوريّة يُرى في تركيب اسم « خوزا ايلو » . وذكر الدكتور پنيز كتابةً للملك داريوس جاء فيها علَم رجل اسمهُ قوزاياذا (١

ولا تخلو الاسفار الالهيّة من اعلام دخل فيها اسم « قوس » وذلك على الاقلّ في اثنين . الاولى في سفر عزرا الثاني (٢ : ٥٣) حيث ذُكر اسم برقوس (ברקוס) وفي الترجمة السبعينيّة (Βαρκως) اي ابن قوس والثانية آية لوقا (٣ : ٢٨) « ابن قوسام » (Κωσαμ) وفي العبرانيّة على ما روى الدكتور دليتش

وكذلك ورد في الكتب المقدّسة علم مدينة « ألقوش » في نبوّة ناحوم ويجوز ان

---

١) وورد في الكتاب المقدّس اسم قرشياه . وفي معجم التوراة لمستكس مقابلة بين « برقوس » والاسم البابلي « برقوسو » الّا انّ الكاتب لم يُشر الى النصّ الذي ورد فيهِ هذا العلم (قلنا) انّ اسم برقوسو مذكور في هلپرخت (Babyl. Expedit... IX, 27) راجع ايضاً (Schrader : *Die Keilinschrift. u. d. Alt. Test.*, 473)

يقابل هذا الاسم بمكان لملك بابل لشور بنيبال يُدعى قزاي (Kozai) ويجمع بينهُ وبين حيراتا (Hirata) وفي قولهِ ما يفكّر القرّاء باسم مدينة مذكورة في سفر يشوع تُدعى عنه قصيو (١ (עחחקציו)

وممّا جاء ايضاً في هذا المعنى ما كتبهُ المسيو درنبورغ في بعض مقالاتهِ حيث ذكر الاله المشتري قزيوس (Zeus Kazios) الذي وُجد اسمهُ في جملة المعبودات في كتابة اكتُشفت بجوار انطاكية ويجعل علاقة بينهُ وبين اله العرب المسمّى في الجاهليّة قوساي (٢

فمن هذه المقابلة ينتج ان الاسم العلم قوز او قوس او قيس مشتقّ من اسم احد آلهة قدماء الساميين لمّا اصلهُ الاوّل فلا بُدَّ من البحث عنهُ في الآثار الساميّة البابليّة او الاشوريّة في جدول اسماء الآلهة القديمة . ولعلّ بعض المتاحف مثل متحف فيلادلفيا في الولايات المتحدة يمكنها ان تجد في خزائنها مثل هذا الاثر المطلوب فيتبيّن معناهُ الاصليّ المفقود (٣ ان شاء الله

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب الاتقان في صرف لغة السريان

للمطران يوسف دريان مطران طرسوس شرفًا والنائب البطريركي الماروني وظيفةً
طبع في مطبعة الارز في جونية سنة ١٩٠٥ (ص ٤٤٦)

من وقف على هذا التأليف تحقّق لاوّل وهلة من اختلاف طبعهِ واجناس ورقهِ انّهُ عمل سنين متعدّدة وشغل رجل توفّرت على عاتقهِ اعباء المناصب التي تولّاها خدمةً لطائفتهِ الّا انّ ما آتاهُ الله من الحزم والثبات لم يزل يستحثّهُ على انجاز مشروعهِ حتّى

١) هذه المقابلة تظهر لنا بعيدة لاسباب اخصُّها بُعد التشابه فان كانت القوش هي قزاي كما قال الكاتب فكيف يجوز القول بان القوش هي ايضاً عنه قصيو (المشرق)

٢) لا نظنّ انهُ يوجد بين هذين الاسمين الّا تشابه لفظي وذلك لا يكفي ليبان اتّفاقهما (المشرق)

٣) من اراد الوقوف على ما يختصّ بالاله قوس عليهِ بمراجعة كتاب العلّامة شرادر الذي سبق ذكرهُ في الحواشي ثمّ لينظر كتاب العلّامة الاثري هومل الذي عنوانهُ خلاصة جغرافية وتاريخ الشرق Hommel : *Gruudriss der Geogr. u. Geschicht des Orients* (I. 164 (1994))